حصار في حصار

تأليف: مُحسن مخملباف

المترجم: ناظم شيرواني

منظمة الاعلام الاسلامي
قسم العلاقات الدولية

32101 00976097

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

بسم الله الرحمن الرحيم

۱۳۶۰
سازمان تبلیغات اسلامی

Makhmalbaf

حصار فی حصار

تألیف: مُحسن مخملباف

المترجم: ناظم شیروانی

۱۳۶۰
سازمان تبلیغات اسلامی

(SY)
PK6561
.M229H57

المرجية: حصار في حصار.
تاليف: محسن مخملباف
المترجم: ناظم شيرواني
الناشر: منظمة الاعلام الاسلامي ـ قسم العلاقات الدولية.
الطبعة الاولى: ذوالحجة ١٤٠٣هـ.
عددالنسخ: ١٠/٠٠٠ نسخة

فهرست

مقدمة الناشر	٧
المشهد الأول	٩
المشهد الثانى	١٣
المشهد الثالث	١٧
المشهد الرابع	٣١
المشهد الخامس	٣٦

مقدمة الناشر:

الادب الملتزم ماذا يعني بالتحديد؟

هل يعني ان يعكس بشكل ببغاوي فكرة مجتمع مادون التحليق في آفاق حرة؟

أم يعني التفكير الطبقي الذي لا يبصر الا من خلال مصالح الطبقة الاجتماعية التي يسبح في خضمها الاديب، أما التفكير الموضوعي اللاطبقي فهو خرافة او تجن؟

وهل هو مجرد انعكاس فكري بعيد عن العاطفة والاحساس ام هو انعكاس عاطفي لا يصبغه الفكر بلون؟ ام ماذا؟

اننا في الواقع نؤمن بالادب الملتزم، والفن الملتزم سالكين في ذلك مذهب التوازن بين الهدفية الواعية الشاعرة، والحرية المبدعة الساحرة! ولكن كيف يتم هذا التوازن؟

انه يتم عبر تحقيق الانسجام المطلوب بين النظرة الأصيلة الواقعية المبرهنة الى الكون والحياة والانسان، من جهة والسلوك الايديولوجي الحياتي الممتد لكل الشؤون من جهة أخرى..

هكذا تقتضي الفطرة ان يكون الانسان، لا يفصل بين مسألته الحياتية ومسألته الواقعية، وانما يحقق الانسجام بين نظرته وسلوكه ... بين فلسفته النظرية وفلسفته العملية المطبقة... بين عقيدته وعمليته. وحينئذ فقط يكون الاطمئنان وتتفجر الطاقات المبدعة ضمن مسرب صحيح.

واي انفصال بين الجانبين يخلق القلق، والاضطراب، والحلزنة ــ ان

صح التعبير ــ و بالتالي تمزق طاقات الابداع، واتجاهها المضطرب نحو اللاشيء، واللا إنتاء، واللاهدفية.. بل وربما شهدنا الفنان يصارع إبداعه، ويحرق ديوانه، ويحطم تمثاله، وقد يؤدي به الحال الى ان يقضي على ذاته وهو يحسب انه بذلك يُحسن صنعا.. وهذا هو العقاب الفطري المنتظر.

ان الفن ينبع من الفطرة ولذا فهو خالد بخلودها، ولذا ــ ايضا ــ يجب ان يرضيها، وإرضاء الفطرة لا يتم إلاّ اذا انسجم طبيعيا مع منطق الفطرة في نوعية النظرة الى الكون، ونوعية السلوك المبتني عليها...

وعلي اي حال:

فبعد أن عاش شعبنا حياة التمزق بعيدا عن الفطرة وعن السير السليم عاد الى ذاته من جديد، وراح يلملم شتاته ليعود إنسانا سويا بالاسلام: دين الفطرة، والواقع والتوازن، والانسجام الرائع بين النظرة والعمل، والنظرية والتطبيق.وتفجر بوجه السياط والجلادين، وقارع الذين مزقوه فمزقهم، وانتصر على قواهم، وراح يبني حياته بيده، و يعيد لمسيرته الانسجام المطلوب.

وفي هذا الجو المنسجم الرائع ولد الفنان المسلم، والاديب الملتزم، وراح يترجم إبداعه الجديد.

ربما لم يكن يلتزم بقواعد فنية متحجّرة، وربما لم يشبع طموح ذوي الخيال التائه، وربما سخر منه العاشقون لجمال أبله لا روح فيه، ولكنه ولد وراح يترجم و يتنفس في جو التوازن المطلوب.. وهو بلا ريب سيكبر ولكن في مسيرة فطرية مضمونة الحصيلة، وحينئذ يبصر الانسان المعجزة المعجزة...

وها نحن نقدم في هذا الكراس نتاجا ادبيا في هذا الجو راجين التأمل فيه، واكتشاف قدرته الابداعية من خلال ما قدمناه.

إنه إنتاج القسم الفني لمنظمة الاعلام الاسلامي والذي كان عرضه مثاراً لكثير من الرؤى والتصورات.

والى غدٍ فنيٍّ ثوري أرحب...

منظمة الاعلام الاسلامي

ــ العلاقات الدولية ــ

المشهد الأوّل

زنزانتان من الحديد في انتهاء المشهد، و يقف في كل زنزانة سجين بثياب السجن وهو مقيد من رجليه.
و يقف حارسان مقابل الزنزانتين. أحدهما ذو شارب غليظ و بيده عدة مفاتيح كبيرة وهو مائل في وقفته.
والحارس الآخر يقف منتظراً الى جانب الزنزانتين و بيده سوط. الحارسان وأحد السجينين طاعنون في السن بينما السجين الآخر أصغر سناً منهم.
ضفائر السجينين طويلة و بيضاء وتدل على ان المشط لم يزرها منذ أمدٍ طويل. كما ان لحيتيها وشاربيها طويلان. ثيابها قذرة وممزقة. قضبان الزنزانتين يكسوها الصدأ وحتى ان بعضها مكسور.

الحارس: من منكما سَيُجْلَدُ أولاً؟

السجين العجوز: عَشر جلدات في اليوم طبقاً لما حدَّوده، لذلك ليس مهماً من الذي سَيُجْلَدُ اولاً

السجين الكهل: إنه يقول الحقيقة، ليس مهماً

حامل المفاتيح: هيا، أسرعا، لقدحان موعد طعام الظهر. (يدفع وعاء الطعام برجليه).

السجين العجوز: كان الجلد مؤلما في السنين الأولى لكنني تعودتُ منذ خمسة عشر عاماً على تحمل عدة جلدات في اليوم. لكن عندما تزداد فان رجليَّ تتألمانِ. يعني انها تتشنجان بعض الشيء.

الحارس: اليوم نبدأ بهذا.

حامل المفاتيح يتقدم الى الأمام و يفتح باب الزنزانة الأولى. يخرج السجين الكهل. يحمل خشبة (الفلقة) و يضع رجليه بين الخشبة والحبل. يمسك أحد طرفي الفلقة و يعطي الطرف الآخر للسجين العجوز الذي يمديده من بين قضبان الزنزانة. الحارس يضرب عشر جلدات. يقوم السجين وهو متألم. يمشي قليلاً. ثم يدخل زنزانته من جديد. حامل المفاتيح يفتح باب الزنزانة الثانية. يخرج السجين العجوز. ينام على الأرض. الحارس يضرب الجلدة الأولى. اصوات تُسْمَعُ من الخارج و يطرقُ الباب.

الأصوات: إفتحوا الباب. إفتحوا الباب هيّا، إفتحوا الباب.

الحارس: لاشك ان الرئيس جاء ليفتش.

حامل المفاتيح: إن الرئيس لايأتي دون إعلام مُسبَق.

السجين العجوز: يمكن انهم يأخذون السجناء الى الفحص الطبي.

السجين الكهل: ويمكن أن حان موعد الاستحمام، لقد مرت ثلاثة أشهر. اعتقد انه كان خريفاً عندما ذهبنا الى الحمام. نعم، كان خريفاً (يلتفت الى السجين العجوز) أتتذكر أن أوراق الاشجار كانت تأخذ بالاصفرار.

السجين العجوز: حتى انني أتذكر ان عدداً منها قد تناثر تحت قدميَّ. كم تلذذتُ. إنني أحب الخريف كثيراً، بل اكثر من الربيع والصيف.

(الحارس يضربه بالسوط. لكنه يواصل حديثه بشكل طبيعي)

الأصوات: إفتحوا الباب. سلّموا أنفسكم، وإلاّ فسنكسر الباب.

الحارس: (مخاطباً نظيره) من هم هؤلاء الذين يصيحون؟

الأصوات: لقد انتصرت الثورة، إفتحوا الباب. انتصرت الثورة، إفتحوا الباب.

السجين العجوز: (يضحك) أراهن ان السجناء يتمازحون.

الأصوات: هيّا، افتحوا الباب.

حامل المفاتيح: لايحق لي فتح أي باب من دون إذن. فبالنسبة لأبواب

الزنزانات ــ يجب ان يسمح الحارس بذلك. بينما باب السجن هو من صلاحية رئيس السجن فقط.

الأصوات: لقد قتلنا رئيس السجن. هيا افتحوا الباب. وإلا فسنقتلكم أنتم أيضاً. لقد استسلم الجميع ولم يبق أحدٌ سواكم. ومن الافضل لكم انْ تستسلموا.

الحارس: مَنْ هم هؤلاء الذين يتكلمون بصوت عال؟

حامل المفاتيح: منذ عشرين عاماً لم أرَ أحداً يصيح بهذا الشكل.

السجين العجوز: بينما أنا لم أرَ منذ اثنين وعشرين عاماً، ماعدا الحرّاس بالطبع.

(الضربات على الباب تزدادُ وطأة)

الأصوات: عندما نكسر الأبواب، فسنقتلكم جميعاً، إفتحوا البابَ أيها الجلاوزة. إرفعوا أيديكم عن السجناء.

السجين العجوز: إنني تَعِبت هيا إجلدني، فانني أريد العودة إلى زنزانتي.

الحارس: (يرتجف خوفاً و يرفع السوط الى الأعلى و يقف مقابل الباب) أعتقد أنها أصوات السجناء المجانين.

حامل المفاتيح: إنّ اصواتهم غريبة. أنا لم أسمع مثل هذه الأصوات خلال الأعوام الثلاثة الماضية التي أعمل فيها بشكل متواصل.

السجين الكهل: (بصوت عال) من الذي يخلق كل هذا الضجيج؟ ما معنى هذا العمل؟

الحارس: لم يطرق أحد البابَ بهذا الشكل خلال هذه الأعوام العشرين التي أحرس فيها هذا السجن، حتى ان رئيسي يطرق الباب بتأنٍ.

السجين الكهل: لااعتقد ان السجناء يتجرأون على طرق الباب بهذا الشكل. أتصوّر انهم الحرّاس.

حامل المفاتيح: عندما جاء ابني لزيارتي في العام الماضي، اخبرني بوجود بعض الاضطرابات خارج السجن.

الأصوات: الباب على وشك ان ينكسر. اننا حرَّرنا جميع السجناء ولم يبقَ مكانٌ سوى هذا. ومن الأفضل ان تفتحوا الباب بأنفسكم.

صوتٌ: يقولون إن سجنهم المرعب موجودهنا. إكسروا الباب.

السجين العجوز: إنهم يكذبون. لايوجد سجن مرعبٌ هنا.

صوتٌ: صه، أيها الجلاد المأجور. سنكسر الباب ونقتلك.

(يكسر الباب و يدخل الناس برشاشات (٣ ــ ل).
الحارسان يحاولان التصدي لهم. إلا أن الناس يفتحون
النار عليهما فيُقتلان).

الناس: اللّه اكبر، اللّه اكبر، لقد قُتِلوا. هيا أُخرجوا. لقد قتلناهم. اللّه اكبر، والخميني رهبر (قائد).

(عيونهم لم تألف الظلام، فلايرون للحظات أي شيء)

أحد الناس: (بتعجب)... أُنظروا إنهم كانوا يجلدون هذا المسكين.

واحد آخر: وأين البقية؟

(السجينان صامتان و يرتجفان؛ السجين العجوز ينهض
يهرب الى داخل الزنزانة).

واحد آخر: يبدو أن أحداً لايوجد هنا عدا هذين الا ثنين. حسناً إفرحا وأسرعا بالخروج إن اللّه أنقذكما.

(السجينان إلتصقا بمؤخرة الزنزانة ولايخرجان)

شخص آخر: لا تبقوا هنا. توجد زوايا أخرى. لنذهب ونفتش الأماكن الأخرى. لنذهب صوب بقية السجناء.

(أحد الناس يحمل عدة قطع من السلاح، يفتح باب
كلتا الزنزانتين و يضع قطعة سلاح في باب كل
زنزانة)

أحد الناس: هيا، اخرجا لقد استولينا على هذه الأسلحة من حرّاس السجن (يخرج مع بقية الناس) اللّه اكبر، اللّه اكبر.

(السجينان يتطلعان الى الأسلحة ... السجين
الكهل يتوجه نحو السلاح و يريد حمله)

السجين العجوز: لا تمسكه. الق به خارجاً.

(يرمي الرشاشة خارجاً، و يتبعه في ذلك السجين
الكهل. السجين العجوز يخرج من الزنزانة. يأخذ
المفاتيح بصعوبة من يد الحارس الميت ... من باب
زنزانة زميله ثم يغلق باب زنزانته أيضاً ثم يرمي
المفاتيح صوب جثة الحارس.)
(ينطفئ النور)

المشهد الثاني

نفس المشهد، و يدخل أحدالناس

أحدالناس: (بتعجب)... مازلتما هنا؟ اخرجا من الزنزانة. لقد جاء الإمام، وانتصرت الثورة وهرب الامر يكان. (يرى جثتي الحارسين. يخرجهما من جو المشهد بصعوبة) لاتخافا، هيا اخرجا. إنّ السجناء خرجوا وهم الآن يشاركون الشعب في انهم يدلّون الناس على رجال الأمن (السافاك). إنهم يهتفون مع الناس بأعلى أصواتهم: اللّه واحد والخميني قائد. انه الانتصارهيّا، من الذي أغلق الباب؟ (يتعجب) لئلايكون الحرّاس أحياءً لحد هذه الساعة. من الذي أغلق الابواب عليكما؟ (يجر نفسه الى الوراء) أين المفاتيح؟

السجين الكهل: إنّها هناك يا سيادة الحارس.

نفس الشخص: أين هي؟ (يأخذ المفاتيح بحذر و ينظر حوله مراقباً) هيا اُخرجا لأخبر الناس كي يفتشوا جميع الأماكن بصورة جيدة.

(السجين العجوز يضحك. والسجين الكهل يتبعه في الضحك بينا ذلك الشخص يشعر بشيْ من الخوف. ثم يحاول ان يضحك بدوره. ورويداً رويداً تنقطع ضحكات الشخصين ما عدا ضحكات السجين العجوز).

نفس الشخص: أين أنتم أيّها الأخوة؟ تعالوا هنا. تعالوا هنا (تدخل جماعة ملتحية من الناس شدّت رؤوسها بقطع قماش أخضر كتبت

عليها عبارة نصر من الله وفتح قريب). إن أحد الأشخاص كان قد أغلق الباب على هذين الشخصين. ثم إنهما لايخرجان. اعتقد أن المفاجأة قد أذهلتها.

واحد آخر: لاتخافا أُخرجا.

واحد آخر: يحتمل أن لايعلما بانتصار الثورة؟ هل أخبرتهما عن مجيىء الإمام؟

نفس الشخص: لا، لم أخبرهما، إسمع يا أبي، ان الشاه قد ذهب. فلاشاه بعد اليوم. الجميع فينش[1]. ولّى الجميع. لاتخافا أُخرجا.

واحد آخر: يا للمساكين، كأنها لايعلمان بما حدث؟

واحد آخر: أُخرجا بسرعة واذهبا مع الناس لتشاهدا ما الذي حدث. إنّ جميع المراكز والمعسكرات والمخافر، وكل مكان، كل مكان، بيدالجماهير.

السجين العجوز: هذا الكلام كلّه كذب. اننا نحترم قوانين السجن.

أحد هؤلاء: أيُّ سجن؟ أنتم أحرار. (يفتح الباب). أخرجا.

السجين العجوز: لقد حدث الكثير من هذا. وهذه هي المرة الخامسة التي أرى فيها الحرّاس يقتل بعضهم البعض الآخر.

أحدالناس: الحرّاس؟ نحن منكم، من هذه الجماهير الثائرة.

السجين العجوز: إنكم قتلتم بعضكم البعض الآخر بسبب الصراع القائم بينكم، وليس من شأننا أن نتدخل في صراعاتكم. (يلتفت الى زميله السجين وكأن هؤلاء لايسمعون) ان صراعهم سينتهي لصالحنا حتماً.

أحد هؤلاء: اعتقد انها مجنونان، وإلاّ كيف يبقى الإنسان في السجنِ دون مبرر.

السجين العجوز: لا تشتم يا حارس! لا تنسَ انّ احترام السجناء واجب.

أحد هؤلاء: جلّ الخالق، انها مجنونان حقاً. عندما أتيت الى هنا كانوا يجلدونك، فأي احترام؟!

السجين العجوز: إن قوانين السجنِ لها شأنها!

١ــ Finsh: استعملت للاستهزاء بأفراد النظام.

أحدالناس: قد يكون هذا واحداً منهم؟ من أُولئك الذين كانوا يساومون النظام؟ إسمع ماذا يقول.

واحد آخر: اسمع يا عمي، ألا تصدق قيام الثورة؟ لابأس. أعطني يدك (السجين العجوز يجر نفسه الى الخلف) ضع قدمك خارج هذا المكان لترى بأم عينيك المتاريس التي أوجدوها أمام المساجد.

السجين العجوز: إننا نعرف كل شيء، فلا داعي لأن نخرج.

أحد هؤلاء: إنني مستعد أن أقسم بانهما مجنونان. انهما ليسا سجينين سياسيّين. أُنظروا كيف قيدوا أرجلهما بالسلاسل.

واحد آخر: إنّه يقول الحقيقة، إن الانسان العاقل لايحبس نفسه. اتركوهما ولنذهب الى الخارج (يلتفت الى السجين الآخر) وأنتَ، ألا تَخرُج؟ (السجين الكهل ينظر الى السجين العجوز و يسكت. يخرج الجميع. السجينان يغلقان بابي زنزانتيهما).

أصوات الناس: (من الخارج) اتركوا الأبواب مفتوحة فإنها سوف يخرجان في النهاية.

السجين العجوز: إنني واثق من ان هناك حيلة في القضية، وإلاّ فانني أعِدُك بعدم تغيّر أي شيء، ترى ما الذي يمكن ان يتغيّر؟ أيمكن أن المجتمع قد انتقل في الأعوام الخمسة التي قضيتها في السجن من المرحلة الاقطاعية الى الرأسمالية، ومن الرأسمالية الى الاشتراكية؟

السجين الكهل: لكن يبدون ان هناك بعض الأخبار.

السجين العجوز: ليكن أي خبر كان. فالخبر الذي ننتظره نحن يتباين مع هذه الأخبار. يحتمل ان يكون قد شبّ صراع بين الاقطاعيين أنفُسهم.

السجين الكهل: إنك تقول الحقيقة حيث يلزم عدم توقع الاشتراكية بهذه السرعة، فالوقت لم يحن بعد لظهور الاشتراكية ونموّها وانتصارها.

(ينطفىء النور)

المشهد الثالث

السجينان نائمان. الرجل العجوز يشخر. عدد من الناس اعتقلوا شخصاً و يأتون به.

الأصوات: لنلق به في هذه الزنزانة، في هذا المكان الذي كانوا يسجنون الآخرين فيه.

رجل الأمن: إرحموني، باللّه عليكم إرحموني. انه مكان مخيف. أنالم أتجرأ يوماً أن أجيء الى مثل هذا المكان.

أحد الناس: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

أحدالناس: حسناً، انهضا واخرجا من هنا لأننا نريد أن نسجن هذا الشخص وأمثاله، حيث سيجيئون بمثل هذه النماذج القذرة.

السجين العجوز: ألم يكن من المقرر أن يحدثوا سجونا جديدة؟

أحدالناس: لا تصر كثيراً، هيا اُخرج. انُظروا كم هو مسرور بهذا المكان! هيا يا عمي فلدينا أعمال كثيرة.

السجين الكهل: لابأس. اذا لم يكن لديكم مكان فانكم تستطيعون ان تلقوا به في زنزانتي، بشرط أن لايلمس حوائجي، فتلك المنشفة هي لي.

أحد الناس: باللّه عليكما، اخرجا. يا للمصيبة! (يلقون رجل الأمن في زنزانة السجين الكهل).

واحد آخر: اتركوهم، فانهم سيخرجون في النهاية.

واحد آخر: (مخاطباً رجل الأمن) إنتبه جيداً. إذا فكرت بالهرب فان

هذين الشخصين سيخنقانك. إنهما تحمّلا كثيراً على يدك وأيدي امثالك، حاول أن لا ترتكب خطأً (يغلقون الباب ويمضون في طريقهم) لقد وضعناك مع أشخاص جيدين.

السجين الكهل: أهلاً بك أيها الرفيق.

السجين العجوز: عضو أية فئة أنت؟ (سكوت)

السجين الكهل: يقصد بأية تهمة قد اُعتُقِلت؟ أنا وهذا كنّا في منظمة واحدة. انه كان مسؤولي، لكنني اُعتُقِلت بعد عدة سنوات من اعتقاله، وان اتصالا تنا مازالت قائمة.

السجين العجوز: لا تتسرع أيها الرفيق! لا تزوده بالمعلومات. لنر من هو.

رجل الأمن: هل أنكما سجينان؟

السجين العجوز: وهل كنت تتوقع اننا من رؤساء السجن؟ ألا ترى هذه القيود في أرجُلنا؟

رجل الأمن: آه يا ربي. يعني هل انهم سيقيدون رجليّ بمثل هذه القيود؟ هل هناك طريق للهرب؟

السجين العجوز: هـرب؟ هل انت مستعجل؟ افرض انك هربت؛ ماذا تريد أن تعمل لوحدك؟ ما الذي يستطيع ان يفعله شخص واحد؟ ما الدور الذي تلعبه الشخصية في التاريخ؟ اصبر، فالوقت سيحين. لكن حاول ان تحافظ على اتصالك بدائرتك.

رجل الأمن: لكنّ هؤلاء لايتركون المجال لأحدٍ. إنّهم سيعد مونا على الفور. هل لديكم شيء لأفتح الباب به؟

السجين العجوز: إنه متشائم جداً. كم سنة مرّت على اعتقالك؟

رجل الأمن: كم سنة؟

السجين العجوز: منذ ثلاث سنوات لم أرَ سجيناً قضى أقل من عشر سنوات في السجن. لكنني لا اعتقد أنك قضيت في السجن اكثر من خمس سنوات.

رجل الأمن: خمس سنوات؟ لكنني اعتقلت الآن.

السجينان: الآن؟

رجل الأمن: إنهم أخرجوني من بيت أهل زوجتي. ان الناس يفتشون جميع

الأماكن، و يعتقلون من يعرفونه منّا.

السجين العجوز: أي أناس؟ أتعني المزارعين أم الاقطاعيين؟

رجل الأمن: الجميع، الجميع. ابتداء بالعمال وانتهاء بالموظفين. إنهم يتعقبون رجال الحكومة من مكان لآخر (يبكي) لكن الله يشهد: إنني كنت موظفاً بسيطاً. موظف بسيط في السافاك. توسلت كثيراً، صرخت كثيراً، قلت لهم؛ صحيح انني كنت معاوناً في دائرة باحدى المدن. لكن يشهدالله انني لا أزيد عن موظف عادي.

السجين العجوز: يحتمل انك تخلفت في تأدية المسؤوليات المخولة لك. أنت تعرف السيد... السيد... صادقي؟ هو الآخر كان موظفاً في السافاك. قصّر في واجبه، فظلّ هنا فترة من الزمن. وكان له الفضل في تحسين اوضاعنا هنا. أتذكرّ أنهم كانوا يأخذوننا سبع مرات في الأسبوع الى الحمام. كانت قد ظهرت بعض الجروح على جسمي. لأن جسمي لم يعتد على الماء مدة ثلاثة عشر عاماً. (سكوت للحظات. الرجل العجوز غرق في ذكرياته) هكذا إذن، قلت إنك واحد منهم؟ آه... طاب ذكراه.

السجين الكهل: إذن فان هناك بعض الأخبار في الخارج.

السجين العجوز: لماذا استعجلت مرة أخرى؟ ليست هناك أية أخبار. يحتمل ان الحكومة قد أعلنت عن عزمها على القيام ببعض الاصلاحات الإدارية. انهم يقومون بهذه الاصلاحات من حين لآخر. ومثل هذه الأعمال قد تستحق الاهتمام وقد لا تستحق. على كل فانها تنتهي. لكن الى الوقت الذي لا تنموفيه بشكل جيد الطبقتان اللتان ننتظرهما. فلن يحصل أي شيء.

(تسمع أصوات و يأتون بسجين آخر)

أحد الناس: إنّك أيها الغافل عن الله قد عذّبت المزارعين. كنت تجلس في المدينة وتسرق الفلاحين باستمرار. لقد انتهى دورك أيها الكافر.

واحد آخر: انتما كذلك، لقد خلقتما لنا ما يكفينا من المتاعب. هيا اُخرجا بسرعة. هيا، إذا كنتما تريدان داراً للمجانين فاذهبا الى مكان آخر. نحن نريد أن نسجن هؤلاء.

السجين العجوز: أدخلوه في زنزانتي، فالمكان مازال واسعاً هنا. ما العمل؟ فعندما لايوجد هناك مكان، يمكن قضاء مدة الحكم مع شخص آخر.

أحد الناس: في المرة القادمة سأسحبكما من أيديكما وأرجلكما وألقيكما خارجاً. لا أفهم لماذا وضعوا حرّاساً لهذين الشخصين (يخرج).

رجل الأمن: وهل أنت سافاكي أيضاً؟

السجين العجوز: أنا انتظر هذا اليوم منذ خمسة أعوام. لابأس، يجب ان نتحمّل. لكننا سوف لن نخسر. وعلى كل حال يجب ان يشتد الصراع في يوم مابين الاقطاعيين أنفسهم.

الاقطاعي: عفواً، هل يوجد هاتف هنا؟

السجين الكهل: هاتف؟

الاقطاعي: أريد أن أتحدث مع (الأمير شاهبور).[1] ما معنى هذا التصرف يا سادة؟ إنّ لي احتراماً بين الناس. ففي خمسين قرية لايتفوّه أحد باسمي من دون احترام. في حين خرج بعض المزارعين من المساجد و يصيحون أمامي؛ اللّه اكبر. أين الهاتف ياسيد؟

رجل الأمن: الهاتف لن يجدي نفعاً. فالذين تريد التحدث اليهم إما أنهم هربوا أو اعتقلوا. والأفضل لنا أن نفكر في حلٍ آخر.

السجين العجوز: لا تتأثرا بهذه الدرجة. سوف تعتادان على هذا الوضع. إنّ صعوبة السجن تكمن في سِنيِّه الأولى، ثم يصبح الأمر عادياً. سوف تعتادان بعد عشر سنوات. أتدريان انني لا أستطيع

١ــ شقيق الشاه المقبور.

العيش بعيداً عن هذه القضبان؟ فحين أضع قدمي خارج الزنزانة أشعر بعدم الطمأنينة. بالضبط مثل شخص تركوه عارياً وسط شارع. لكنني هنا مطمئن البال. فكل ما يحيط بي مُغلق. ومن أراد أن يتحداني عليه أن يدخل من هنا (يشير الى باب الزنزانة) اننا متشابهون مع فارق واحد فقط.

السجين الكهل: الفارق هو ان مرحلتكم قد انتهت بينما مرحلتنا لم تحن لحد الآن.

السجين العجوز: شكراً لك أيها الرفيق. حسناً أيها الصديق العزيز ماهو وضع الصناعة؟ سمعت ان التجارة تطورت. (سكوت للحظات).

السجين الكهل: (مخاطباً رجل الأمن) هل من الممكن ان تبتعد بعض الشيء عن هذه القضبان؟ فقلبي يؤلمه هذا المنظر. (رجل الأمن يبتعد). صحيح، اذا كان من المقرر إلقاء أشخاص آخرين هنا فان الوضع سيصعب. وسنبتلى من جديد كالسابق بمرض ضيق النفس. ولاشك أنهم سيقللون من وجبات الطعام.

السجين العجوز: انها حكومات مؤقتة. تأتي خلال يوم وتذهب في يوم آخر، عليك ان تفكر في الثلاثين سنة القادمة التي ستضم كل زنزانة من هذه الزنزانات خمسين عاملاً. تخيّل هذا المنظر يا رفيق؛ خمسون عاملاً يتكئون على القضبان و ينشدون الأناشيد. يالها من أيام عظيمة.

رجل الأمن: إنكم تتلفون الوقت دون مبرر فهؤلاء سيقضون علينا بعد انتهائهم من تجميعنا، لانهم يريدون الانتقام. لايخافون لامن اميركا ولامن الاتحاد السوفيتي. إنهم يتهجّمون على جميع القوى الكبرى. يجب التفكير بالهرب. ألا تستطيعون فتح هذه الاقفال بوسيلة من الوسائل؟

الاقطاعي: سوف لن اسامحهم بمثل هذه البساطة. سأقدم للمحكمة شكوى ضدهم.

رجل الأمن: توجد في حوزتي بعض الوثائق التي تشكل خطراً علينا جميعاً أين ياترى أستطيع أن أرميها؟ (يبدأ بتمزيق الوثائق) وأنت

(مخاطباً الاقطاعي)، أتوجد وثائق في جيبك؟ يا حضرة السيد، أنا أتكلم معك.

الإقطاعي: إنني لا أفهم معنى هذه التصرفات. فمنذ عام ونصف بل منذ عامين لا أفهم معنى هذه الأحاديث والتصرفات. لأقول لكم شيئاً، في يوم من الأيام جاءني مساعدي وقال إن القرويّين اجتمعوا و يقولون إن (السيد)[1] يقول ان الأرض تعود للشخص الذي عمل عليها مدة سبعة أعوام. ونحن نريد أرضاً. فقلت له اذهب وقل لهم انني عملتُ سبعين عاماً على هذه الأراضي. فالعمل لايعني الحرث والسقي. ولا يعني الحصد فقط. لكنهم اجتمعوا مرة أخرى وقالوا ان (السيد) قال ذلك. فقلت لهم من هو هذا السيد الذي يضيف كلاماً الى كلامي. فما كان منهم إلاّ أن اجتمعوا حولي وأرادوا قتلي. فقدمت شكوى للجهات المختصة. إليك ولأمثالك ورؤسائك. لقد قلت لمساعدي هذا الغبي، لا تدع أحداً يقول اللّه أكبر. ولقد قلتُ مراراً أوجدوا حلا أساسياً، وحلاً منطقياً.

السجين الكهل: ياهذا... كأن شيئاً ــ في الواقع ــ يحدث في الخارج.

السجين العجوز: لا تكن خيالياً. ليست هناك أية مسألة. إن الرأسمالية عندما تريد ان تنمو، تطلق مثل هذه الشعارات. إنهم يستخدمون بعض الأشخاص ليقولوا الأراضي ملك للفلاحين. ما فائدة الأرض؟ فان الربح الناتج عن العمل عليها خلال عام لايتجاوز سبعة بالمئة. فالعمل هو عمل الرأسماليين. لماذا أنت كئيب؟ كن فرحاً، لان الرأسمالية في طريقها الى النمو. وهذا يعني انه لا توجد هناك سوى مرحلة أخرى للوصول الى مرحلة الاشتراكية. فاضحك، اضحك أيها الرفيق.

رجل الأمن: من الأفضل لنا الآن أن نتلف الوثائق. فهؤلاء ظالمون جداً. إذا وجدوا عندنا شيئاً فسيقتلوننا. أتلفوا الوثائق (يأكل بعض

١ــ الامام الخميني قائد الأمة الاسلامية.

الأوراق ويخاطب الاقطاعي) من فضلك هل تعينني في تناول هذه الأوراق؟

الاقطاعي: كلا، مطلقاً. ثم إنني أريد أن أجمع الوثائق. ألديكم قلم؟ يجب أن أرفع تقريراً حول سوء المعاملة التي عاملوني بها. من فضلك ناولني ورقة. لا تمزقها ياسيد. اعطني هذه الورقة لأدوّن شيئاً خلفها. انني سأُفهمُ هؤلاء المزارعين.

السجين العجوز: ألم أقل لك ان التناقض قد أصبح واضحاً بين الرأسمالية والإقطاعية. فما حدث ليس إلاّ انتفاضة فلاحية، لكنها لاتحل المشاكل، بل توفر الأجواء المناسبة للرأسمالية.

رجل الأمن: إنني لا استطيع تناول كل هذه الوثائق، لانني أشعر بالتقيؤ. كم أأكُل؟ ألا يوجد مكان هناك أرمي فيه هذه الأوراق؟

السجين الكهل: إحتفظ بها الى ان يحين وقت قضاء الحاجة، فحينذاك إرم بها في المرحاض.

السجين العجوز: لكن قوانين السجن لا تسمح بالقاء الأوراق في المرحاض. لماذا تصرّون على إيذاء الحراس؟!

رجل الأمن: أيها السادة، لوتناول كل واحد منّا كمية منها فان المشكلة سَتُحَل.

(لايتجاوب معه أي شخص. يلتفت الى السجين الكهل)

السجين الكهل: يجب أن استشير مسؤولي.

السجين العجوز: جميع الأشياء تبدو مشكوكة في هذه الأيام. علينا أن نصبرلنرى ماهو التيار الجديد. فمنذ خمسة عشر عاماً لم أستطع أن أتصل بهم (أي كوادر التنظيم خارج السجن).

السجين الكهل: ماهو الحل إذن؟

السجين العجوز: لاشيء، وانني مضطر لأن احلل بنفسي (مخاطباً الاقطاعي الذي يمسك القضبان بيديه) من فضلك أزح يديك عن القضبان. انني أريد ان أفكر. فلا استطيع ان أفكر مالم أمسك هذه القضبان بيديّ.

(تتعالى الأصوات من جديد. يأتون بسجين آخر)

أحد الناس: جئنا هذه المرة لنلقي بكما خارجاً، فلدينا ضيوف جُدد.

السجين الكهل: كلا، فالمكان مازال واسعاً. ضعُوه هنا.

أحد الناس: اما أن تكونا مجنونين أوتريدان الاحتيال علينا. لانّ الانسان لايسجن نفسه. ماالذي يفرحكما بهذا السجن؟ هل تخافا أن يصادروا قيودكما؟! أرجوان تخرجا وتنضمّا الى الناس. ما معنى بقائكما هنا؟ والآن تنحَّ جانباً لأسجن هذا (يلقي الرأسمالي في الزنزانة)

الرأسمالي: عفواً، هل من الممكن أن تخبرني الى متى يجب أن أبقى هنا؟

أحد الناس: لِمَ لا تمسك هذا!! (يشيرالى سلاحه) وأجلس أنا مكانك؟!

الرأسمالي: هل أستطيع أن أتصل هاتفياً؟

الاقطاعي: لقد حان دوري. فاذا كنت تريد أن تتصل فاعلم بأن دوري قدحان؛ حيث انني طلبت الهاتف منذ ساعة.

أحد الناس: إنك قمت بامتصاص دمي في العمل فترة طويلة، والآن تطلب هاتفاً؟ أتمنى أن يسلموك بيدي لأعدمك (الناس يغلقون الباب ويمضون).

السجين العجوز: (مخاطباً رفيقه الكهل) لا تُصدق كلامهم، انهم يريدون منك ان تشك في تحليلك (ثم يلتفت للرأسمالي) هل اعتقلوك الآن؟

(الرأسمالي لايجيب على سؤاله)

السجين الكهل: (مخاطباً الرأسمالي) ماذا فعلت؟ (الرأسمالي لايجيب)

السجين العجوز: (مخاطباً الاقطاعي) هل أنت راض عن أوضاع أراضيك؟

الاقطاعي: (ملتفتاً الى الرأسمالي) هل كنت تريد هذا الوضع ياسيد؟ أنتم الذين أوجدتم هذه الأوضاع. اننا شاركنا مع قوات الدرك في ردع القروبين. لكن أنتم ماذا فعلتم؟ تساهلتم مع أبناء المدن الى أن نزلوا الى الشوارع واتخذوا مواضعهم فيها. لولم تتساهلوا مع العمال...

السجين العجوز: لقد اتفق الجميع على ان يقولوا إن هذا الشخص رأسمالي

ليوقعونا في الشك.

السجين الكهل: (مخاطباً الرأسمالي) لماذا اعتقلوا جنابك؟

رجل الأمن: لاشيء، إنّه بريء مثلي. أنا أعرفه. فهولايملك سوى أربعة معامل. إنّ هذا المسكين لم يرتكب ذنباً يذكر.

السجين العجوز: لاصحة لهذه الأقوال. إنني مكثتُ عمراً طويلاً في السجن كي لا أُخدَع. فالمرحلة اليوم هي مرحلة الرأسماليين. يحتمل بعد خمسين عاماً ان نلقي أول رأسمالي في هذا السجن.

السجين الكهل: ولكن يحتمل أن اختلف الرأسماليون فيما بينهم.

الاقطاعي: ألم أقل لكم مراراً فكروا في حلٍ؟

الرأسمالي: عندما أضرب عمّال المعامل، ونزلوا الى الشوارع فانني كنت على اتصال مستمر مع الجهات الأمنية. واليوم فان الناس في المدن قد تفهّموا أنه يجب القيام بالتخريب. لكن القرويين الجهلة، كيف؟ كان يمكن تقسيم الاراضي بينهم، ومن ثم تعبئتهم لضرب أبناء المدن.

الاقطاعي: إذن لماذا لم توزع معاملك على العمال كي يأتوا و يسحقوا القرويين؟!

رجل الأمن: إسمع ياسيد، ان المسألة ليست مسألة قرى ومدن. أعوذ بالله من المساجد. قبل عدة سنوات اتصلت مراراً بمسؤولي أمانة العاصمة وقلت لهم لا تسمحوا باحداث المساجد. لقد بُنيتْ المساجد باستمرار. تفضلوا، هذه هي عاقبة الأمر.

الرأسمالي: وبالنسبة لي فقد قلت للجهات الأمنية باستمرار، إذا كنتم تريدون مصلحة هذه البلاد عليكم ان لا تتماهلوا. فالحل الوحيد هو أن تغلقوا جميع المساجد في القرى والمدن، واعدموا جميع العلماء الدينيين.

السجين العجوز: (لرفيقه) لا تصغ لأقوالهم، إنهم اتفقوا جميعاً لكي نشك في تحليلنا. فلايمكن من وجهة النظر العلمية ان يتم سحق الرأسماليين والأقطاعيين في مرحلة تاريخية واحدة. إلا أن يكون النظام نظاماً برجوازياً وطنياً فني تلك الحالة يُسْحَقُ من

قبل الرأسمالية المرتبطة.

الرأسمالي: عندما اقتنعت بأن الجهات الأمنية لا تأبه بأقوالنا، أو على حد قولها لا تستطيع القيام بأي عمل فانني أخبرتُ الجهات العليا مباشرة.

السجين العجوز: أرأيت كيف انه غيّر كلامه حال سماعه كلامنا. إنهم اتفقوا معاً، ليقولوا إن تحولاً جديداً قد حدث. أنا غير مستعد لأن اصدق بأن يكون هذا الشخص حتى برجواز ياً وطنياً.

السجين الكهل: ما رأيك لو نذهب الى الخارج ونتصل بالرفاق لنرى كيف هي الأوضاع؟

الاقطاعي: إنّ الأوضاع سيئة يا سيد. انهم حبسونا في هذا السجن فلايفهمون معنى العجوز ولا الثري. إنهم لايخافون لامن المناصب ولا من الاسلحة. أتوجد أسوأ من هذه الأوضاع؟

الرأسمالي: غابة بكل معنى الكلمة. لا أعتقد ان القنّاصة الأمر يكان لم يأتوا بعد.

رجل الأمن: حتى لوجاء القنّاصة الأمر يكان فانهم لايجدوننا. تعالوا نقبض عليهم اذا جاءوا هذه المرّة وإلاّ فانهم سيتخلصون منّا. سوف لن يأتوا لإنقاذنا. إن اميركا لا تفكر بنا.

الاقطاعي: إنني غير مستعد لخلق مشكلة مع هؤلاء التافهين.

الرأسمالي: ليس من الصحيح ان نخوض صراعاً مع هؤلاء. حيث يصيحون فجأة و يقولون الله اكبر. وهذا مايؤذي أعصابي.

السجين العجوز: (لرفيقة الكهل) إذا كنت ترى أن كلامهم يؤثر عليك و يشكك في قناعاتك الحزبية فاغلق اذنيك بأصابعك.

(هو يغلق اذنيه بأصابعه. ومرة ثانية تتعالى الأصوات)

رجل الأمن: لاشك انهم جاءوا ليعدمونا.

الاقطاعي: إنهم لايتجرأون. أيها السكرتير، أيها السكرتير، أين هم أعواني؟

الرأسمالي: (مخاطباً السجين العجوز) ترى ماذا سيفعلون بنا؟

السجين العجوز: لاجدوى من حديثك معي، فانني لا أسمع شيئاً!

(اعتقلوا شخصاً امريكياً وأتوا به)

أحد الناس: هاكم، فهذا سيّدكم.
واحد آخر: لابأس أن تحتفلوا الآن وقد اجتمع شملكم.
أحدالناس: (للسجينين السابقين) حسنا، ألم تقررا الخروج من السجن؟
واحد آخر: إنهما يريدان انهاء مدة محكوميتهما ومن ثم الخروج من السجن.
الشخص الأول: اخرجا للوضوء اعلى الأقل: إن الشمس بدأت تغرب وستتأخران عن الصلاة.
السجين الكهل: أيها الحارس لقد نسيت ان تقدم لنا الطعام.
الشخص الأول: إنه يستخدم كلمة الحارس من جديد. الحارس هو أبوك واجدادك (يخاطب الشخص الثاني) هيا اجلب لهم الخبز والتمر من زملائنا. لاحول ولاقوة إلاّ باللّه. اخرج من هنا وكُل ماتريد.

(الشخص الآخر يذهب و يأتي بالخبز والتمر. يريدان يعطيه لهؤلاء. لكن الشخص الأول يأخذه من يده)

الشخص الاول: كلا، أعطني إيّاه. من يريد الخبز والتمر عليه ان يصلي على محمد وآل محمد ثلاث مرات.
فالبلاد، بلاد الاسلام، بلاد محمد وآل محمد (لايستجيب له أحد).
الشخص الأول: أتمتنعون؟ حسناً، إنني ساضع الخبز والتمر هنا. (ويخرج...)
السجين الكهل: ماهو عملك أيها الرفيق؟
رجل الأمن: إنّه ليس ايرانياً.
السجين الكهل: إذن من أين هو؟
رجل الأمن: إنه امريكي.
السجين العجوز: (بتعجب) امريكي؟! هذا كذب غيرممكن.
السجين الكهل: وماذا يعمل الآن؟
رجل الأمن: ماهو عملك؟
الامريكي: بترول... بترول.
رجل الأمن: اعتقد انه خبير في الحقل النفطي.
الاقطاعي: أليس هناك عمل آخر ياسيد؟ إزرع الشوندر فانه يدر عليك

ربحاً كبيراً، ثم إنه أمر لا صعوبة فيه.

الرأسمالي: (مخاطباً الامريكي) أيها الصديق العزيز، ألم أرك في الاوبيك مع الوفد الايراني؟

الامريكي: او بيك؟ أوه، يَسْ، أوكي... أوكي

(السجينان يأكلان الخبز والتمر بنهم ورجل الأمن يأكل بدوره. الامريكي يأكل وهو مشمئز من هذا الطعام)

الامريكي: اكسكيوزمي، كاو يار، كاو يار.

الرأسمالي: لماذا يتأخرون هكذا؟ (ملتفتاً الى رجل الأمن) اذا كنت تعرف اللغة الانجليزية فاسأله متى سيأتي القناصة الامريكان؟ إسأله ألم يرهم عندما كانوا يأتون به الى هنا؟ أليس لديه خبر؟

رجل الأمن: اسمحوا لي أن أسألهُ سؤالاً بعد آخر. عندما..جئت.. أنتَ... الى هنا... لم يأتِ... قناصة امريكا؟

الامريكي: وات سَيز؟

الرأسمالي: إنني كذلك استطيع أن أتحدث بهذا الشكل.

الاقطاعي: (في نفس الوقت الذي يتحدث فيه الرأسمالي) دعوني أسأله بنفسي.

رجل الأمن: لا تتكلموا سويةً. إنه سوف لن يفهم شيئاً. أنت، ياهذا، أنا أتكلم معك. أنظر إليَّ. (يضحك). فهِمَ، فهِمَ.

الشعب الايراني هزم الشاه صديق أميركا. هل... اميركا... لا... أسلحة... الى... الشاه؟

الامريكي: آي كان نوت سپيك پيرشيان. (أنا لا استطيع ان اتكلم الفارسية)

رجل الأمن: كلا، انه لايفهم، دعوني أقول أشياء يفهمها. بترول... بترول.

الامريكي: أوه يس، بترول إز فَري گود. (آه، نعم. البترول شيءٌ جيد جداً)

رجل الأمن: معمم، معمم.

الامريكي: معمم؟ (يشير بيديه الى رأسه) أوه از فَري. فَري فَري باد. (آه، انه جدًا جداً جداً شيء سَيِّء

رجل الأمن: حسناً، الآن سوف افهمه. معمم قطع البترول... هكذا (يرسم علامة المقص بيديه).

الامريكي: أوه، آي أم فَري سوري. (آه، أنا آسِفٌ جداً)

رجل الأمن: امريكا، الآنَ، قناصة، لا ترسل؟

الامريكي: (يحرك رأسه و يعلن عدم فهمه).

السجين العجوز: لا تصغ لأقوالهم. إنه اتفاق وتبان. هل يمكن ان يودعوا الاقطاعي ورجل الأمن والرأسمالي والأمريكي في السجن في نفس الوقت. فهذا عمل أية طبقة؟! إذا كان عمل الفلاحين عليهم ان يودعوا الاقطاعيين في السجن. واذا كان عمل العمال فلا وجود لهم لحد اليوم كي يودعوا الرأسماليين في السجن. لا تصدق، إنه كذب، ولا تعتمد على أُذنيك انهم اتفقوا معاً لنتردد في تحليلنا. إنهم يريدون الوقوف بوجه ثورتنا التي سوف تحدث بعد خمسين أومئة عام. لا تصدقهم. عندما تنمو الرأسمالية و يظهر العمال فانهم سيقضون على الرأسمالية. إن مايقولونهُ لا أساس له من الصحة. سوف ترى كيف أنهم سيأتون و يطلقون سراحهم! ثم من يقول أن هؤلاء أحدهم إقطاعي، والآخر امريكي والثالث رأسمالي؟ نم بعض الشيء ولا تتسرع دون مبرر. (ينطفء النور).

المشهد الرابع

(نفس الاشخاص، نفس المشهد، اليوم التالي)

الرأسمالي: أين هم القنّاصة الامريكان؟ لقد مرّ يوم على إيداع شخص مثلي في هذا السجن.

الاقطاعي: سأبدّله، سأستخدم مساعداً آخر. يا للعنة. إنه يملك جميع أرقام تلفونات المسؤولين. لقد شاهد اعتقالي، لكنه لم يفعل شيئاً منذ يوم أمس. تصوروا كم سيتأثر السيد آموزگار[1] إذا ماعَلِمَ بأننا هنا؟!

رجل الأمن: إنّ موتنا محتم. لافائدة من انتظار هؤلاء. فقبل شهرين ودعتهم بنفسي في المطار. آه، ليتني قد ذهبت معهم.

الامريكي: هاو لونگ دو وي إسْتَيْ هير؟[2] (لايفهمون كلامه)

رجل الأمن: ماذا تقول؟ إنهم سيأتون و يقتلوننا جميعاً.

(تتعالى الأصوات و يدخل الناس)

أحد الناس: هيا تشهّدوا. لقدحان مصيركم.

(يُخرِجُونَ الجميع من الزنزانتين ماعدا السجينين)

أحد الناس: ليقل أحد الاشخاص لهذا الغبي أن يتشهد. انظر، مَعَكَ أنت. قل أشهد أن لا إله إلاّ اللّه. سوف تذهب الى جهنم والحساب

١ــ جمشيد آموزجار رئيس وزراء جاءبه الشاه بعد إستقالة حكومة اميرعباس هويدا.

٢ــ النص الانجليزي: How long do we stay her?

هناك عسيرٌ.

أحد الناس: دعه، لافائدة من ذلك.

(أحد الناس يُخرِجُ ورقة)

بسم الله قاصم الجبارين

أصدرت المحكمة على كل من المتهمين: جابرزاده، وحسن خان، و يزداني وجورج حكماً بالاعدام بتهمة قتل الناس الأبرياء ونهب أموالهم وخزينة الدولة والتعاون مع السافاك ووكالة الاستخبارات المركزية الامريكية واضطهاد المستضعفين اضطهاداً لاحدَّله. والحكم الصادر حكم شرعي وقانوني ويجب تنفيذه فوراً.

أحد الناس: إستعدّوا

(ثلاثة من المواطنين يكبّرون ثم يطلقون النار عليهم. الأشخاص الأربعة يسقطون. يسحبونهم من أيديهم وأرجلهم ويخرجونهم من جو المشهد)

أحد الناس: حسناً، ألم تقررا الخروج من هذا السجن؟ (السجينان يرتجفان من الخوف و يلصقان نفسيهما بآخر الزنزانة ويختاران السكوت) اننا سندهب. اذارغبتما في الخروج فاخرجا. الأبواب مفتوحة، هل يلزمكما شيء؟ (سكوت. يخرجون. بابا الزنزانتين مفتوحتان. ينهض الرجل العجوز بحذر و يقفل باب زنزانته).

السجين الكهل: لقد قتلوهم.

السجين العجوز: هذا كذبٌ لم يكن أي من هؤلاء رأسمالياً، أو امريكياً، أو اقطاعياً. لقد كانوا موظفين عاديين. أو أنهم كانوا ثوريين مثلنا.

السجين الكهل: لكن لوكانوا ثوريّين، لأخبرونابذلك.

السجين العجوز: إنّهم فعلوا ذلك ليتحايلوا علينا. يُريدون منّا أن نصدّق كلامهم ونخرج من هنا.

السجين الكهل: حسناً، لنخرج بدورنا. هل هناك مانع؟

السجين العجوز: لا تشتبه، فلو وضعت قدمك خارج هذا الباب لقتلوك واعلنوا انه قتل أثناء محاولته الهرب. لا تفكر من دون مبرر ولا تغرق في التصورات. والآن، لننم بعض الشيء.

السجين الكهل: لكن هؤلاء قد قتلوا حتى الحرّاس، بل وذلك الشخص الامر يكي، إنني... أرى أن نخرج بحذر. فاذا رأينا ان هناك حيلة فسنرجع الى الزنزانة بسرعة.

السجين العجوز: لا ترتكب حماقة. ألا تستطيع بعد هذه الأعوام الثمانية عشر ان تعرف الطريق من البئر؟

السجين الكهل: أنا لا أدري ماذا حدث، لكنني واثق من ان اشياء قد حدثت في الخارج. يمكن ان انتفض العمال، ويمكن ان تحققت الاشتراكية.

السجين العجوز: أي عُمال؟ إنّ المجتمع لم يصبح صناعياً بعد لتحصل ثورة. ألم تركيف كان يتحدث هؤلاء الذين دخلوا هنا. فكل كلامهم كان يدور حول اللّه والنبي والأئمة. هذه ثقافة الفلاحين. انّ العمال لايقولون مثل هذه الاشياء. ثم هل سمعت أحدهم يقول، لتحيا الطبقة العاملة؟

السجين الكهل: يعني ألا يحتمل اننا اخطأنا بعض الشيء. أتدري انني في بعض الأحيان افكر انه يمكن ان يكون تحليلنا خطأ.

السجين العجوز: لماذا؟

السجين الكهل: على كل، أنا لا أدري. لكن ألا يمكن على سبيل المثال... (يهمُّ بالخروج من الزنزانة).

السجين العجوز: لا تتجاهل التعليمات أيها الرفيق! لاتخرج.

السجين الكهل: لكنّ الأبواب مفتوحة، وتلك الأبواب مفتوحة بدورها. تعال وانظر من هنا. إنني أرى الشمس. انظر أي هواء يدخل من

هذا الباب. تعال أيها الرفيق، تعال واخرج.

السجين العجوز: أينما ذهبت فانهم سيفهمون من خلال قيود رجليك بأنّك هارب من السجن.

السجين الكهل: كلا، فانني سأتخلص من هذه القيود. إن الصدأ يملأها ولقد انفصلت حلقاتها عن بعضها. انظر (يجلس على الأرض و ينتزع القيود و يرمي بها هنا وهناك) منذ سنين وأنا احاول ان لا تنفك الحلقات عن بعضها.

السجين العجوز: لاتَقُمْ بهذا العمل. إنّ الحراس سوف يغضبون. إنني كنت قادراً على القيام بمثل هذا العمل لكنني كنت أستفيد من زيت الأغذية وامسح بها القيود كي لا تصدأ. ومع ذلك فان رجليّ قد ضعفتا، ويمكن انتزاعها من القيود. لكنني لا أتجاهل التعليمات مطلقاً. إنّ الاستعجال خطأ. هذه القيود ستتحطم في يوم مامن تلقاء نفسها. إرجع الى زنزانتك. ثم إنّك تستطيع ان تستفيد من قيودي. ضع احدى رجليك في داخلها وشاركني بها لا تقم بهذا العمل يا رفيق.

السجين الكهل: إنني سوف لن أدخل تلك الزنزانة. لم يبقَ شيء منك. فلو كانت هناك مرآة ترى نفسك فيها لكنت تفهم ماذا أقول. اخرج من هذه الزنزانة القذرة اللعينة. اخرج من هذا الحصار اللامرئي. انني بدأت أرى هذا الحصار اللامرئي. إنني أكره هذا الحصار ولا أستطيع بعد الآن أن أعيش في هذا الإطار الجاف الحديدي. (يتقدم بعض الشيء نحو الباب).

السجين العجوز: لا تذهب وترتكب حماقة. فالعجلة لن تفيد. إنك ستنهي نفسك. فالخارج خطرٌ.

السجين الكهل: (يستنشق الهواء و يضحك) أنظر أي هواء يأتي؟ ما أحلى هذه الشمس؟ إنني أقول الحقيقة. إنّ جميع الأبواب مفتوحة. وانني واثق من أن أشياء حدثت في الخارج. الدم مُراق على الثلج، والحرّاس غير موجودين. إنني أرى كل شيء. أخرج وانظر بنفسك أيها الرفيق.

السجين العجوز: لا تشق بعينيك. إنّك خاطئ. اغلق عينيك وعُد يا رفيق... سنتمرض في هذا الهواء البارد. إرجع يابُني.

السجين الكهل: إنني ذاهب، لقد تحررت، لقد تحررت.

السجين العجوز: كلا، كلا (يصرخ عدة صرخات كأنها خارجة من بئر. سكوت لعدة لحظات يمشي في الزنزانة. ثم تقع عيناه على صحن الطعام) يا حارس يا حارس لقد مَر وقت الطعام، فالجوع بدأ يقتلني. يا حارس إنني لا أتجاهل التعليمات، فلا أخرجُ نحو صحن الطعام. تعال واعطني طعامي... أيها الحارس.. ليتني كنت قد أخبرته عندما كان يهمُّ بالخروج ان يعطيني طعامي على الأقل (يسعل بقوة، و يستند الى قضبان الزنزانة)

المشهد الخامس

(مشهد مظلم، عدة اشخاص يدخلون وفي معيتهم مصباح يدوي. وعالم ديني يتقدمهم.)

أحد الناس: إنني يا سماحة الشيخ أرى ان نُبدّل هذا المكان الى متحف. إنّه مخيف. لقد رأينا سجينين عندما جئنا الى هنا قبل ثلاثة أشهر.

أحد الناس: عندما هجمنا على هذا المكان كانوا يجلدون أحد الأشخاص.

عالم الدين: ألا تشمّون رائحة؟

أحد الناس: (يشمّ) نعم، نعم، إنّ رائحة تأتي (يديرون المصباح. تظهر جثة الرجل العجوز داخل الزنزانة).

أحد الناس: إنّه نفس ذلك الرجل العجوز. پف ــ پف. لكن لماذا تخرج منه هذه الرائحة الكريهة.

عالم الدين: كيف مات؟ ألم يُطلق سراحه؟ ألم تفتشوا هذا المكان جيداً؟

أحد الناس: إن باب زنزانته كان مفتوحاً وكذلك جميع أبواب السجن، لكنه لم يخرج.

عالم الدين: اخبروا الزملاء كي يُخرجوه من هنا. الرائحة تزداد.

أحد الناس: (يدير المصباح على جثة الرجل العجوز).
يا سماحة الشيخ ان جسمه قد تهرأ!!!

ــ انتهى ــ

مشاهد من المسرحية

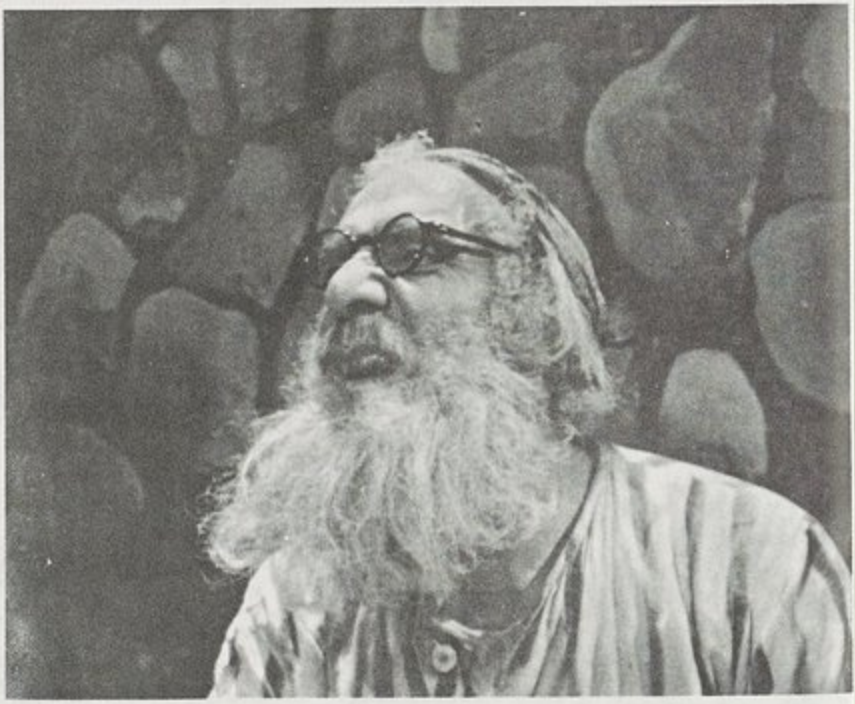

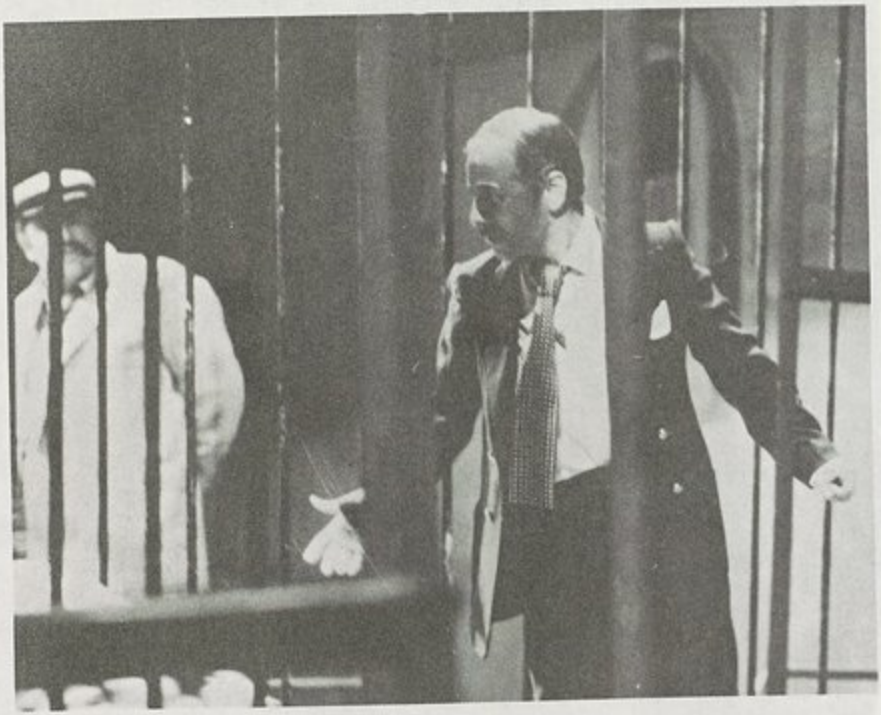

8265

VETVS & TESTA-
NOVVM MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT - OCT 1989
We're Quality Bound

(SY)
PK6561
.M229H57

منظمة الاعلام الاسلامي

قسم العلاقات الدولية
طهران ـ ص.ب. ٢٧٨٢
الجمهورية الاسلامية الايرانية

AP

السعر : ٥٥ ريال